

الدرس الثالث: ملخص لرواية الحريق لمحمد ديب.

رواية الحريق هي بركان على وشك الثورة، وخاصة وان ملامح المقاومة ضد المستعمر الفرنسي آنذاك قد بدأت بشائرها تبدو في الأفق، حيث يبدو فيها الحريق الكبير المشتعل داخل المكان، وداخل الذات الجزائرية المهمشة من خلال تلاحم صور الظلم، ومظاهره المتشابكة المعقدة، ، والثورة التي كانت وشيكة الوقوع، والتي عجلت بها حركة الوعي الشديد الممتدة خطوطها في الأماكن الجزائرية المتوهجة بوهج البؤس، وقسوة الحياة، خاصة ما هو متواجد في أرجاء المدينة، من الأماكن التي تطولها مظاهر القمع والقهر والعنف الاستعماري الاستيطاني الفرنسي البغيض. ولأن بداياتها كانت في هذه البيوت الواطئة أمثال بيت \ "سيطارا" الكبير في مدينة تلمسان والذي يمثل نموذجاً للبيوت الجزائرية المهمشة في ذلك الوقت، فإن \ "عمر" وهو الشخصية الأساسية والرامية للشخصية الجزائرية الباحثة عن الخبز أولاً، أيام البؤس والشقاء، والمتطلعة إلى طموحات الحياة الكريمة ثانياً، والساعية أخيراً إلى الحرية والكرامة والعدل، وعمر هذا نشأ في هذا البيت الكبير \ "بيت سيطارا"، وكان هو الرمز المحرك لبذور المقاومة، والثورة، وهو أيضاً المتحرك داخلها كوقود لهذه المقاومة العارمة التي عمت كل بيت في الجزائر. كما نجد في . \ "الحريق" تتعمق الأحداث، وتحدد أبعاد الثورة . وبعد وصول \ "عمر" ورفيقته \ "زهور" إلى بلدتها الريفية \ "بني بوبلن"، حيث يبدأ التنظيم السياسي للفلاحين في التكون ويبلغ ذروته في الفصل العشرين من الرواية حين يعلن عن الحريق نفسه، وهو بداية الثورة. إن الزمن التاريخي الذي يفيد كخلفية في هذا النص هو زمن إعلان الحرب العالمية الثانية الذي كان من المفترض أن شخصيات الرواية ستشارك فيها، لذا يتتبع الكاتب \ "حميد سراج" الشخصية الثورية المقاومة في النص إلى سجنه في تلمسان، في هذيانه الناجم عن التعذيب، حيث يتداخل الماضي والحاضر والزمن وما وراء الزمن، لنعود إلى \ "بني بوبلن" لنشهد إعلان الإضراب، وحريق الأكواخ، ويأس الفلاحين ومقاومتهم، والقلق الذي تلبس كل من في هذه القرية عشية بداية الحرب العالمية الثانية وهو الحدث المروي عام 1954 زمن صدور الرواية والذي تزامن صدورها قبل عدة أشهر من تفجر وظهور بواذر حرب التحرير الجزائرية، لذا كانت وجهة النظر الروائية التي توخاها

مُجَّد ديب الحريق حدثت وقائعها عام 1939 وهي كانت رؤية تنبئية فاعلة لما سيحدث على أرض
الجزائر من مقاومة وثورة وحريق.